

The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذَا اليَوْم
Philippians 1:1-6	فِيلِبِّي 1: 1-6
#C2606_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 330
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تَشَكُّ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكَلِمَة لِهَذَا اليوم".

كُنَّا قَدْ أَكْمَلْنَا فِي الْحَلَقَةِ السَّابِقَةِ دِرَاسَةَ رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ. وَمَا نَأْمَلُهُ هُوَ أَنْ تَكُونَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ، قَدْ تَبَارَكْتَ، وَاسْتَقَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا فِي عِلَاقَتِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ التَّفْسِيرَاتِ وَالتَّامُّلَاتِ. وَفِي حَلَقَةِ الْيَوْمِ، سَنَبْدَأُ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ دِرَاسَتَنَا لِسِفْرِ مُبَارَكٍ آخَرَ مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ إِذْ سَنُصْغِي إِلَى تَفْسِيرِ لِرِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي عَلَى فَمِ الرَّاعِي "تَشَكُّ سميث".

وَالآنَ، إِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجُو أَنْ تَفْتَحَهُ عَلَى الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا السِّفْرِ النَّفِيسِ وَهَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ (أَيِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي). أَمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجُوهُ مِنْكَ يَا صَدِيقِي هُوَ أَنْ تُصْغِي بِرُوحِ الْخُشُوعِ وَالصَّلَاةِ.

وَالآنَ، نَثْرُكُمْ أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ مَعَ دَرَسٍ جَدِيدٍ مِنْ رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي ابْتِدَاءً بِالْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ وَالْعَدَدِ الْأَوَّلِ؛ دَرَسًا أَعَدَّهُ لَنَا الرَّاعِي "تَشَكُّ سميث":

[العظة] (الراعي "تشك" سميث")

كان بولس الرسول قد اعتقل في أورشليم وسجن في قيصرية مدة سنتين. وبعد أن طلب المثول أمام قيصر، تمت الموافقة على طلبه وجرى ترحيله إلى روما من أجل المثول أمام قيصر واستئناف دعواه. وأثناء وجود بولس في السجن في روما مدة سنتين بانتظار المثول أمام قيصر، كان مقيداً إلى جندي روماني على مدار الساعة.

وكان يوجد في روما آنذاك أكثر من عشرة آلاف جندي من النخبة يعملون في الحرس الإمبراطوري. وكانت وظيفته هؤلاء الرئيسية هي توفير الحماية للإمبراطور في روما. وكان عدد من هؤلاء الجنود يتناوبون على حراسة بولس على مدار الساعة طوال سنتين كاملتين. وقد وجد بولس الرسول في ذلك فرصة رائعة للشهادة إلى هؤلاء الجنود ولا سيما أن كل جندي كان يبقى مقيداً بالسلاسل مع بولس ساعات عديدة يومياً. وكان هذا يعني أنه لم يكن بإمكان الجندي أن يذهب إلى أي مكان. لذلك، فقد استغل بولس الرسول تلك الفرصة للشهادة عن يسوع المسيح لأفراد الحرس الإمبراطوري. وكان ذلك كافياً لإحداث نهضة روحية في روما خلال هاتين السنتين اللتين صرفهما بولس في الإقامة الجبرية بانتظار المثول أمام قيصر.

وعندما علم المؤمنون في فيلبّي أن بولس مسجون في روما، جمعوا مبلغاً سخياً من المال وأرسلوه إليه بيد خادم الرب "أبفروديس". وكان أبفروديس قد مرض مرضاً شديداً حتى أوّشك على الموت، ولكن الله رحمه. وعندما جاء أبفروديس بالمال إلى الرسول بولس أخبره أن هذا المال هو تقدمة محبة من المؤمنين في فيلبّي. لذلك، كتب الرسول بولس هذه الرسالة إلى أهل فيلبّي من السجن في روما للتعبير عن شكره وامتنانه لهم على محبتهم وسخائهم. لذلك، كانت هناك مناسبة لكتابة هذه الرسالة. فقد كتبها الرسول بولس لا كرسالة من رسول إلى الكنيسة، بل من صديق إلى أصدقائه. لذلك فإننا نرى أن هذه الرسالة بمجملها تزخر بالمشاعر القيّضة.

وما يُثير الدهشة حقاً هو أن هذه الرسالة هي من أكثر الرسائل التي تفيض فرحاً وابتهاجاً في العهد الجديد كله. والأمر المدهش هنا هو أن الرسول بولس كتب هذه الرسالة وهو مقيّد بالسلاسل إلى جندي روماني ليلاً ونهاراً.

وإذا زرت، صديقي المستمع، روما في الوقت الحاضر، ستجد هناك سجناً يقول التقليد إن بولس كان مسجوناً فيه. والشيء المؤكد هو أن هذا السجن لم يكن مكاناً مبهجاً للقلب. بل هو سرداب تحت الأرض يدخل النور إليه من فتحة صغيرة في الأعلى. ولكن بولس الرسول كان يملك نورا عجباً في داخله جعله يقول في رسالته إلى أهل فيلبّي 4: 11
13: "ليس أني أقول من جهة احتياج، فإني قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه. أعرف أن

أَتَضِعَ وَأَعْرِفُ أَيْضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْفُصَ. أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي".

بعبارة أخرى، فَقَدْ تَعَلَّمَ بولسُ الرَّسُولُ أَنْ يَكُونَ رَاضِيًا وَقَنُوعًا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ. فَقَنَاعَتُهُ لَمْ تَكُنْ نَابِعَةً مِنْ حُسْنِ الْأَحْوَالِ الَّتِي يَعِيشُهَا، بَلْ مِنْ عَلاَقَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ، مَعَ أَنَّ أَحْوَالَهُ قَدْ تَنَغَيَّرَ سَلْبًا أَوْ إيجابًا، فَإِنَّ عَلاَقَتَهُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لَيْسَتْ مَرَّهونَةً بِأَيِّ أَحْوَالٍ خَارِجِيَّةٍ يَعِيشُهَا. فَقَدْ كَانَ يَجِدُ كُلَّ الْكِفَايَةِ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَلَيْتَنَا نَتَعَلَّمُ نَحْنُ أَيْضًا أَنْ نَجِدَ كِفَايَتَنَا فِي شَخْصِ الْحَبِيبِ يَسُوعَ.

وَالآنَ، لِنَقْرَأْ مَا يَقُولُهُ الرَّسُولُ بولسُ فِي مُسْتَهَلِّ رِسَالَتِهِ الْقَصِيرَةِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي. وَلَعَلَّكَ لَاحِظْتَ، يَا صَدِيقِي، أَنَّ بولسَ لَا يَبْتَدِئُ رِسَالَتَهُ هَذِهِ بِتَأْكِيدِ رِسُولِيَّتِهِ كَمَا فَعَلَ فِي أَغْلِيَّةِ رِسَالَتِهِ. فَكَمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّهُ لَا يَكْتُبُ رِسَالَتَهُ هَذِهِ مِنْ رِسُولِ إِلَى الْكَنِيسَةِ، بَلْ هُوَ يَكْتُبُهَا مِنْ صَدِيقٍ إِلَى أَصْدِقَائِهِ. وَهَذَا هُوَ مَا فَعَلَهُ أَيْضًا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ تَسَالُونِيكِي، وَفِي رِسَالَتِهِ إِلَى فِيلِيمونَ.

لِذَا، نَقْرَأُ فِي رِسَالَةِ بولسِ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 1: 1:

بُولسُ وَتِيموثَاوُسُ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةِ وَشَمَامِسَةِ:

وَنَلَاحِظْ هُنَا أَنَّ اسْمَ تِيموثَاوُسٍ يَقْتَرِنُ بِاسْمِ بولسٍ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ. وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ تِيموثَاوُسَ كَانَ مَعَ بولسٍ عِنْدَمَا كَتَبَ بولسُ رِسَالَتَهُ هَذِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي. وَقَدْ كَانَ تِيموثَاوُسُ مَعْرُوفًا لَدَيْهِمْ إِذْ إِنَّهُ قَدْ شَارَكَ الرَّسُولَ بولسَ فِي رِحْلَتَيْهِ السَّابِقَتَيْنِ إِلَى فِيلِبِّي. لِذَا، مَعَ أَنَّ تِيموثَاوُسَ لَمْ يَشْتَرِكْ فِي كِتَابَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، فَإِنَّ الرَّسُولَ بولسَ يُشِيرُ إِلَيْهِ فِي مُسْتَهَلِّ رِسَالَتِهِ.

وَيَصِفُ الرَّسُولُ بولسُ نَفْسَهُ وَتِيموثَاوُسَ بِأَنَّهُمَا "عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ". وَالْكَلِمَةُ "عَبْدٌ" هُنَا تَخْتَلِفُ عَنِ الْكَلِمَةِ "خَادِمٌ". فَالْخَادِمُ يَمْتَلِكُ حُرِّيَةَ الْمَجِيءِ وَالذَّهَابِ، وَحُرِّيَةَ تَرْكِ الْعَمَلِ لَدَى مَخْدُومِهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَشَاءُ مِنْ أَجْلِ الْعَمَلِ عِنْدَ مَخْدُومٍ آخَرَ. أَمَّا الْعَبْدُ فَهُوَ مَلِكُ سَيِّدِهِ إِلَى الْأَبَدِ. وَهُنَا، يَصِفُ بولسُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ عَبْدٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّهُ يَقْرَأُ بِمُلْكِيَّةِ الْمَسِيحِ لَهُ مُلْكِيَّةً مُطْلَقَةً. فَلِأَنَّ الْمَسِيحَ أَحَبَّهُ وَاشْتَرَاهُ وَقَدَّاهُ بِدَمِهِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّهُ يَحْسِبُ نَفْسَهُ مَلَكًا لَهُ بِالْمُطْلَقِ.

وَيُوجِّهُ بولسُ الرَّسُولُ رِسَالَتَهُ "إِلَى جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةِ وَشَمَامِسَةِ". وَالْكَلِمَةُ "قَدِيسٌ" هِيَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَسَاءَ النَّاسُ فَهَمَّهَا وَاسْتِعْمَلَهَا مِرَارًا وَتَكَرَّرًا. فَالْكَلِمَةُ "قَدِيسٌ" تَعْنِي فِي مَفْهُومِهَا الْكِتَابِيِّ: "مُقَدَّسٌ" أَيْ مُفَرَّزٌ أَوْ مُخَصَّصٌ لِخِدْمَةِ اللَّهِ. وَفِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، تُشِيرُ الْكَلِمَةُ "قَدِيسٌ" إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَقِيقِيِّينَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَهُوَ يُوجِّهُ كَلَامَهُ هُنَا إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَسِيحِيِّينَ فِي فِيلِبِّي. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنَّ فِيلِبِّي كَانَتْ الْمَكَانَ الْأَوَّلَ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ بُولْسُ الرَّسُولِ عِنْدَمَا حَمَلَ رِسَالَةَ الْإِنْجِيلِ إِلَى أوروْبَا. فَقَدْ كَانَ فِي "تَرُوَاس" عِنْدَمَا ظَهَرَتْ لَهُ رُؤْيَا فِي اللَّيْلِ: رَجُلٌ مَكْدُونِيٌّ قَائِمٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «اعْبُرْ إِلَى مَكْدُونِيَّةِ وَأَعْنَا!» وَقَدْ أَبْحَرَ بُولْسُ فِي الْحَالِ إِلَى مَكْدُونِيَّةِ وَجَاءَ إِلَى فِيلِبِّي. وَهُنَاكَ، وَجَدَ بُولْسُ مَجْمُوعَةَ نِسَاءٍ يَتَعَبَّدْنَ لِلَّهِ عِنْدَ نَهْرٍ خَارِجَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ السَّبْتِ. وَكَانَتْ هُوَلاءِ النِّسْوَةِ يَهُودِيَّاتٍ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ جَالِيَّةٌ يَهُودِيَّةٌ كَبِيرَةٌ فِي فِيلِبِّي. فَفِي حَالِ وُجُودِ عَشْرَةِ رِجَالٍ يَهُودٍ فِي أَيِّ مَدِينَةٍ، كَانَ لِرِزَامًا عَلَيْهِمْ أَنْ يَبْنُوا لَهُمْ مَكَانًا لِلْعِبَادَةِ. أَمَّا إِذَا كَانَ عَدَدُ الرِّجَالِ يَقِلُّ عَنِ الْعَشْرَةِ، كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي أَيِّ مَكَانٍ خَارِجِيٍّ. لِذَا، مِنْ الْمُرَجَّحِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ يَهُودٌ كَثُرٌ فِي فِيلِبِّي. وَهَذَا هُوَ سَبَبُ اجْتِمَاعِ النِّسْوَةِ عِنْدَ النَّهْرِ. وَقَدْ شَارَكَ بُولْسُ رِسَالَةَ الْإِنْجِيلِ مَعَ هُوَلاءِ النِّسْوَةِ فَاثْمَنَ بَعْضُهُنَّ. وَكَانَتْ "لِيُدِّيَّة" وَاحِدَةً مِنْهُنَّ.

وَمَعَ أَنَّ بُولْسَ ابْتَدَأَ خِدْمَتَهُ فِي فِيلِبِّي، فَإِنَّهُ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ الْخِدْمَةِ طَوِيلًا هُنَاكَ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ 16: 16-24: "وَحَدَّثَ بَيْنَمَا كُنَّا ذَاهِبِينَ إِلَى الصَّلَاةِ، أَنَّ جَارِيَةَ بِهَا رُوحٌ عِرَاقَةٌ اسْتَقْبَلْتَنَا. وَكَانَتْ تُكْسِبُ مَوَالِيهَا مَكْسَبًا كَثِيرًا بِعِرَاقَتِهَا. هَذِهِ اتَّبَعَتْ بُولْسَ وَإِيَانَا وَصَرَّخَتْ قَائِلَةً: «هُوَلاءِ النَّاسُ هُمْ عِبِيدُ اللَّهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُبَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخِلَاصِ». وَكَانَتْ تَفْعَلُ هَذَا أَيَّامًا كَثِيرَةً. فَضَجَرَ بُولْسُ وَالتَفَّتْ إِلَى الرُّوحِ وَقَالَ: «أَنَا أَمْرُكَ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا!» فَخَرَجَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ. فَلَمَّا رَأَى مَوَالِيهَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ رَجَاءً مَكْسِبِهِمْ، أَمْسَكُوا بُولْسَ وَسَيلاً وَجَرُّوهُمَا إِلَى السُّوقِ إِلَى الْحَكَّامِ. وَإِذْ أَتَوْا بِهِمَا إِلَى الْوَلَاةِ، قَالُوا: «هَذَانِ الرَّجُلَانِ يُبْلِلَانِ مَدِينَتَنَا، وَهُمَا يَهُودِيَّانِ، وَيُبَادِيَانِ بَعَوَائِدَ لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْبَلَهُمَا وَلَا نَعْمَلَ بِهَا، إِذْ نَحْنُ رُومَانِيُّونَ». فَقَامَ الْجَمْعُ مَعًا عَلَيْهِمَا، وَمَزَّقَ الْوَلَاةُ ثِيَابَهُمَا وَأَمَرُوا أَنْ يُضْرَبَا بِالْعَصِيِّ. فَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا ضَرْبَاتٍ كَثِيرَةً وَأَلْفُوهُمَا فِي السِّجْنِ، وَأَوْصُوا حَافِظَ السِّجْنِ أَنْ يَحْرُسَهُمَا بِضَبْطٍ. وَهُوَ إِذْ أَخَذَ وَصِيَّةً مِثْلَ هَذِهِ، أَلْفَاهُمَا فِي السِّجْنِ الدَّاخِلِيِّ، وَضَبَطَ أَرْجُلَهُمَا فِي الْمِقْطَرَةِ".

وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَخْدَمَ الرَّبُّ هَذِهِ الْحَادِثَةَ لِتَخْلِيصِ نَفُوسِ حَافِظِ السِّجْنِ وَعَائِلَتِهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ 16: 25-34: "وَتَحَوَّ نِصْفَ اللَّيْلِ كَانَ بُولْسُ وَسَيلاً يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللَّهَ، وَالْمَسْجُوثُونَ يَسْمَعُونَهُمَا. فَحَدَّثَتْ بَعْتَةُ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى تَرَعَزَتْ أَسَاسَاتُ السِّجْنِ، فَانْفَتَحَتْ فِي الْحَالِ الْأَبْوَابُ كُلُّهَا، وَانْفَكَّتْ فُيُودُ الْجَمِيعِ. وَلَمَّا اسْتَبَقَتْ حَافِظُ السِّجْنِ، وَرَأَى أَبْوَابَ السِّجْنِ مَفْتُوحَةً، اسْتَلَّ سَيْفَهُ وَكَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ، ظَانًّا أَنَّ الْمَسْجُوثِينَ قَدْ هَرَبُوا. فَنَادَى بُولْسُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «لَا تَفْعَلْ بِنَفْسِكَ شَيْئًا رَدِيًّا! لِأَنَّ جَمِيعَنَا هَهُنَا!» فَطَلَبَ ضَوْءًا وَانْدَفَعَ إِلَى دَاخِلِ، وَخَرَّ لِبُولْسَ وَسَيلاً وَهُوَ مُرْتَعِدٌ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا وَقَالَ: «يَا سَيِّدِي، مَاذَا يَبْغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكِيْ أَخْلُصَ؟» فَقَالَا: «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ». وَكَلَّمَاهُ وَجَمِيعَ مَنْ فِي بَيْتِهِ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ. فَأَخَذَهُمَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَغَسَلَهُمَا مِنَ الْجِرَاحَاتِ، وَاعْتَمَدَ فِي الْحَالِ هُوَ وَالَّذِينَ لَهُ أَجْمَعُونَ. وَلَمَّا أَصْعَدَهُمَا إِلَى بَيْتِهِ قَدَّمَ لَهُمَا مَائِدَةً، وَتَهَلَّلَ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ إِذْ كَانَ قَدْ آمَنَ بِاللَّهِ".

وَلَكِنِّي نَفْهَمَ مَا جَرَى هُنَا، يَتَّبِعِي لَنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ النِّظَامَ الرُّومَانِيَّ كَانَ صَارِمًا. فَإِذَا هَرَبَ سَجِينٌ مِنَ السَّجْنِ، كَانَ يَتَّبِعِي لِحَافِظِ السَّجْنِ أَنْ يَأْخُذَ عُقُوبَةَ السَّجِينِ الْهَارِبِ عِقَابًا لَهُ عَلَى تَقْصِيرِهِ فِي أَدَاءِ وَاجِبِهِ. لِذَلِكَ، أَرَادَ حَافِظُ السَّجْنِ أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ عِنْدَمَا ظَنَّ أَنَّ بُولَسَ وَسِيلًا قَدْ فَرَّ مِنَ السَّجْنِ. وَلَكِنَّ الرَّبَّ اسْتَخْدَمَ كُلَّ مَا جَرَى لِتَخْلِيصِ نَفْسِهِ وَعَائِلَتِهِ.

وَتَتَابِعُ الْقِرَاءَةَ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ 16: 35: 40: "وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ أَرْسَلَ الْوَلَاةُ الْجَلَادِينَ قَائِلِينَ: «أَطْلِقْ دَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ». فَأَخْبَرَ حَافِظَ السَّجْنِ بُولَسَ بِهَذَا الْكَلَامِ أَنَّ الْوَلَاةَ قَدْ أَرْسَلُوا أَنْ تُطْلَقَا، فَأَخْرَجَا الْآنَ وَأَذْهَبَا بِسَلَامٍ. فَقَالَ لَهُمْ بُولَسُ: «ضَرْبُونَا جَهْرًا غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ رُجُلَانِ رُومَانِيَّانِ، وَالْقَوْنَا فِي السَّجْنِ. أَفَالَا نَ يَطْرُدُونَنَا سِرًّا؟ كَلَّا! بَلْ لِيَأْتُوا هُمْ أَنْفُسَهُمْ وَيُخْرِجُونَا». فَأَخْبَرَ الْجَلَادُونَ الْوَلَاةَ بِهَذَا الْكَلَامِ، فَاخْتَشَوْا لَمَّا سَمِعُوا أَنَّهُمَا رُومَانِيَّانِ. فَجَاءُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِمَا وَأَخْرَجُوهُمَا، وَسَأَلُوهُمَا أَنْ يَخْرُجَا مِنَ الْمَدِينَةِ. فَخَرَجَا مِنَ السَّجْنِ وَدَخَلَا عِنْدَ لَيْدِيَّةِ، فَأَبْصَرَا الْإِخْوَةَ وَعَزَيَاهُمْ ثُمَّ خَرَجَا".

وَمِنْ خِلَالِ تِلْكَ الْبِدَايَةِ الْمُتَوَاضِعَةِ، ابْتَدَأَ رُوحُ اللَّهِ بِالْعَمَلِ. فَقَدْ نَمَتِ الْكَنِيسَةُ حَتَّى صَارَ فِيهَا أَسَاقِفَةٌ (أَي: شُيُوخٌ) وَشَمَامِسَةٌ (أَي خُدَّامٌ). لِذَلِكَ، فَإِنَّ الرَّسُولَ بُولَسَ يُوجِّهُ رِسَالَتَهُ إِلَى تِلْكَ الْفَنَاتِ الثَّلَاثِ قَائِلًا: "بُولَسُ وَتِيموثَاوُسُ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى جَمِيعِ الْقُدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةٍ وَشَمَامِسَةٍ".

وَيَتَابِعُ بُولَسُ الرَّسُولُ رِسَالَتَهُ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي فيقولُ في الأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ وَالْعَدَدِ الثَّانِي:

نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَكَمَا ذَكَرْنَا فِي مَعْرُضِ دِرَاسَتِنَا لِرِسَائِلِ بُولَسَ الرَّسُولِ الْآخَرَى، فَإِنَّ الرَّسُولَ بُولَسَ يَذْكُرُ النِّعْمَةَ وَالسَّلَامَ بِهَذَا التَّرْتِيبِ دَائِمًا. فَلَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَخْتَبِرَ سَلَامَ اللَّهِ إِذَا قِيلْنَا نِعْمَتُهُ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. وَمَا أَكْثَرَ الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ سَلَامَ اللَّهِ فِي قُلُوبِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْتَبِرُوا نِعْمَتَهُ بَعْدَ. وَلِأَنَّ الرَّسُولَ بُولَسَ كَانَ قَدْ اخْتَبَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ فِي قَلْبِهِ وَحَيَاتِهِ، فَإِنَّهُ يُدْرِكُ تَمَامًا أَنَّ اخْتِبَارَ السَّلَامِ الْحَقِيقِيِّ هُوَ أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ بِدُونِ نِعْمَةِ اللَّهِ. إِذَا فَإِنَّهُ يَقُولُ: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ".

وَلَا يَنْسَى الرَّسُولُ بُولَسُ أَنْ يُذَكِّرَنَا أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ. وَالْكَلِمَةُ "رَبُّ" لَيْسَتْ اسْمًا لِيَسُوعَ، بَلْ هِيَ لِقَبُّهُ. وَالْكَلِمَةُ "يَسُوعُ" هِيَ الصِّيغَةُ الْيُونَانِيَّةُ لِاسْمِهِ. أَمَّا الصِّيغَةُ الْعِبْرِيَّةُ فَهِيَ "يَسُوعُ". وَالاسْمُ "يَسُوعُ" يَعْنِي: "الرَّبُّ هُوَ الْمُخَلَّصُ". أَمَّا الْكَلِمَةُ "الْمَسِيحُ" فَهِيَ لَيْسَتْ اسْمًا لِيَسُوعَ، بَلْ هِيَ لِقَبُّ يَصِفُ إِرْسَالِيَّتَهُ وَعَمَلَهُ لِأَنَّهُ كَانَ مَمْسُوحًا مِنَ اللَّهِ الْآبِ لِلْقِيَامِ بِمُهَمَّةٍ مُحَدَّدَةٍ أَلَا وَهِيَ أَنْ يَفْتَدِينَا مِنْ لَعْنَةِ الْخَطِيئَةِ وَدَيْنُونَتِهَا. لِذَلِكَ، عِنْدَمَا يَقُولُ بُولَسُ الرَّسُولُ: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ لِقَبَّهُ (إِذْ إِنَّهُ "الرَّبُّ"). وَهُوَ

يَذْكُرُ اسْمَهُ (ألا وهو: "يسوع"). وَهُوَ يَذْكُرُ إِرْسَالِيَّتَهُ (إذ إِنَّهُ المَمْسُوحُ مِنْ اللهِ الآبِ للِقِيَامِ بِعَمَلِ الفِدَاءِ).

ثُمَّ يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ فِي العَدَدِ الثَّالِثِ:

أَشْكُرُ إِلَهِي عِنْدَ كُلِّ ذِكْرِي إِيَّاكُمْ

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ بولسَ الرَّسُولَ كَانَ يَشْكُرُ اللهَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَذْكُرُ فِيهَا مُؤْمِنِي الكَنِيسَةِ فِي فيلبِّي. وَقَدْ كَتَبَ الرَّسُولُ يوحَنَّا فِي رِسَالَتِهِ الثَّالِثَةِ وَالعَدَدِ الرَّابِعِ فَقَالَ: "لَيْسَ لِي فَرَحٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا: أَنْ أَسْمَعَ عَنْ أَوْلَادِي أَنَّهُمْ يَسْلُكُونَ بِالحَقِّ". وَهَذَا هُوَ الكَلَامُ الَّذِي يَقُولُهُ أَيُّ خَادِمٍ لِلرَّبِّ. فَأَعْظَمُ فَرَحٍ لِخَادِمِ الرَّبِّ هُوَ أَنْ يَرَى أَنَّ المُؤْمِنِينَ يَسْلُكُونَ بِالحَقِّ. لِذَلِكَ فَإِنَّ الرَّسُولَ بولسَ يَشْكُرُ اللهَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَسْمَعُ فِيهَا أَنَّ المُؤْمِنِينَ فِي فيلبِّي يَسْلُكُونَ بِالإِيمَانِ.

وَيَتَابِعُ بولسُ الرَّسُولُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فيلبِّي 1: 4 و 5:

دَائِمًا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِي، مُقَدِّمًا الطَّلِبَةَ لِأَجْلِ جَمِيعِكُمْ بِفَرَحٍ، لِسَبَبِ مُشَارَكَتِكُمْ فِي الإِنْجِيلِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ إِلَى الآنِ.

وَتَرَى هُنَا، عَزِيزِي المُسْتَمِعُ، أَنَّ الصَّلَاةَ لِأَجْلِ المُؤْمِنِينَ فِي فيلبِّي كَانَتْ مَصْدَرًا فَرَحٍ لِلرَّسُولِ بولسَ. فَهُمْ لَمْ يَغِيبُوا عَنْ فِكْرِهِ وَقَلْبِهِ بِالرَّغْمِ مِنْ انْهَمَاكِهِ الدَّائِمِ بِالخِدْمَةِ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ المِحْنِ وَالضِّيْقَاتِ الَّتِي كَانَ يُوَاجِهُهَا. وَقَدْ كَانَ السَّبَبُ الرَّئِيسِيُّ الَّذِي جَعَلَهُ يَشْكُرُ اللهَ مِنْ أَجْلِهِمْ وَيَذْكُرُهُمْ فِي أَدْعِيَّتِهِ هُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي شَرِكَةٍ مَعَهُ مُنْذُ اليَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي شَارَكَهُمْ فِيهِ بِرِسَالَةِ الإِنْجِيلِ إِلَى اليَوْمِ الَّذِي كَتَبَ فِيهِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِمْ.

وَأخِيرًا، يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ فِي العَدَدِ السَّادِسِ:

وَإِنِّقًا بِهَذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يَكْمُلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ المَسِيحِ.

وَالِإِشَارَةُ هُنَا، يَا صَدِيقِي، هِيَ إِلَى اليَوْمِ الَّذِي سَيَأْتِي فِيهِ المَسِيحُ ثَانِيَةً لِأَجْلِ كَنِيسَتِهِ. وَيَقُولُ بولسُ هُنَا إِنَّهُ وَائِقٌ كُلُّ النِّقَةِ أَنَّ اللهَ سَيُنْهِي العَمَلَ الصَّالِحَ الَّذِي كَانَ قَدْ ابْتَدَأَهُ فِيهِمْ.

وَكَمْ هُوَ مُؤَسِفٌ أَنْ لَا تَكُونَ لَدِينَا النِّقَةُ نَفْسُهَا! وَلَكِنَّ كَاتِبَ الرِّسَالَةِ إِلَى العِبْرَانِيِّينَ يَقُولُ إِنَّ يَسُوعَ هُوَ رَئِيسُ إِيْمَانِنَا وَمَكْمَلُهُ. لِذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ اللهَ القَدِيرَ سَيَكْمِلُ كُلَّ عَمَلٍ كَانَ قَدْ ابْتَدَأَهُ فِي حَيَاتِنَا. آمِينَ!

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

كَانَتْ هَذِهِ هِيَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِع، الْحَلْفَةُ الْأُولَى فِي سِلْسِلَةِ دِرَاسَةِ رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ فِيلِيبِّي. وَفِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجٍ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْم"، سَيُتَابَعُ الرَّاعِي "تَشْكُ سَمِيث" دِرَاسَتَهُ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ فَنَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا.

وَالآن، نَثْرُكُمْ، أَعْرَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سَمِيث)

لَيْتَ الرَّبَّ يُبَارِكُ حَيَاتَكَ، يَا صَدِيقِي، وَيَمْلَأُ قَلْبَكَ بِرُوحِهِ الْقُدُّوسِ لِكَيْ تَسْأَلَكَ فِي الرُّوحِ، وَتَزْرَعَ فِي الرُّوحِ، وَتَحْصِدَ فِي الرُّوحِ حَيَاةً فَيَاضَةً فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَنَحْنُ وَاثِقُونَ كُلَّ النَّقَّةِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكَ عَمَلًا صَالِحًا سَيُتِمُّهُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!